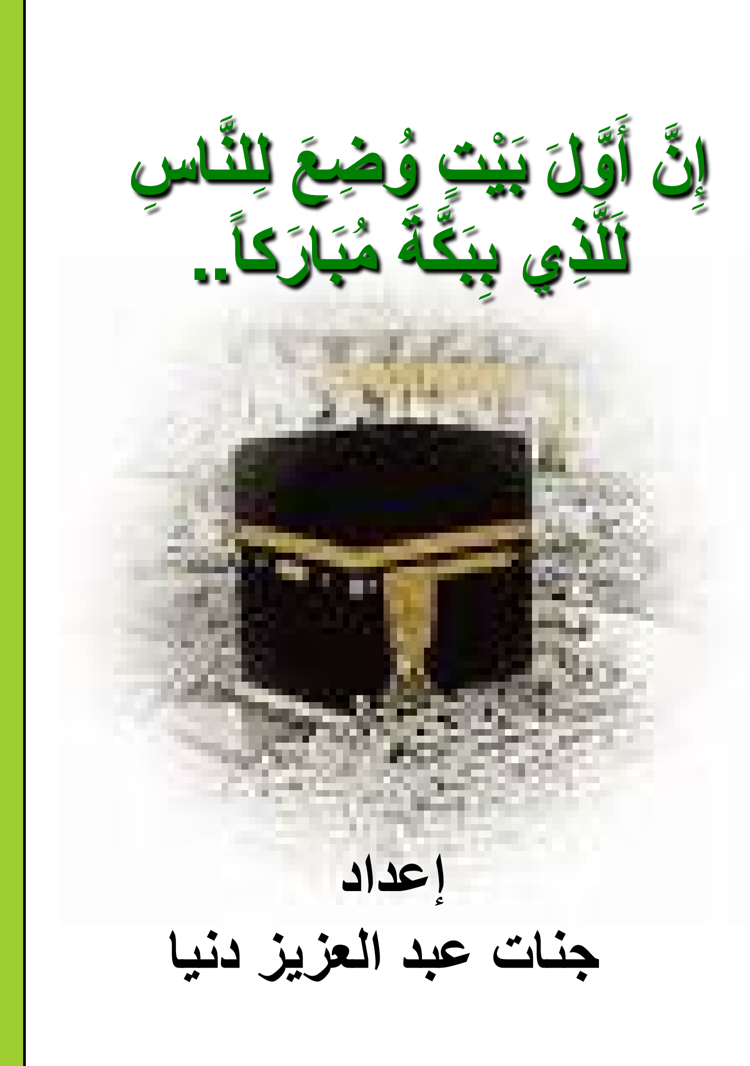
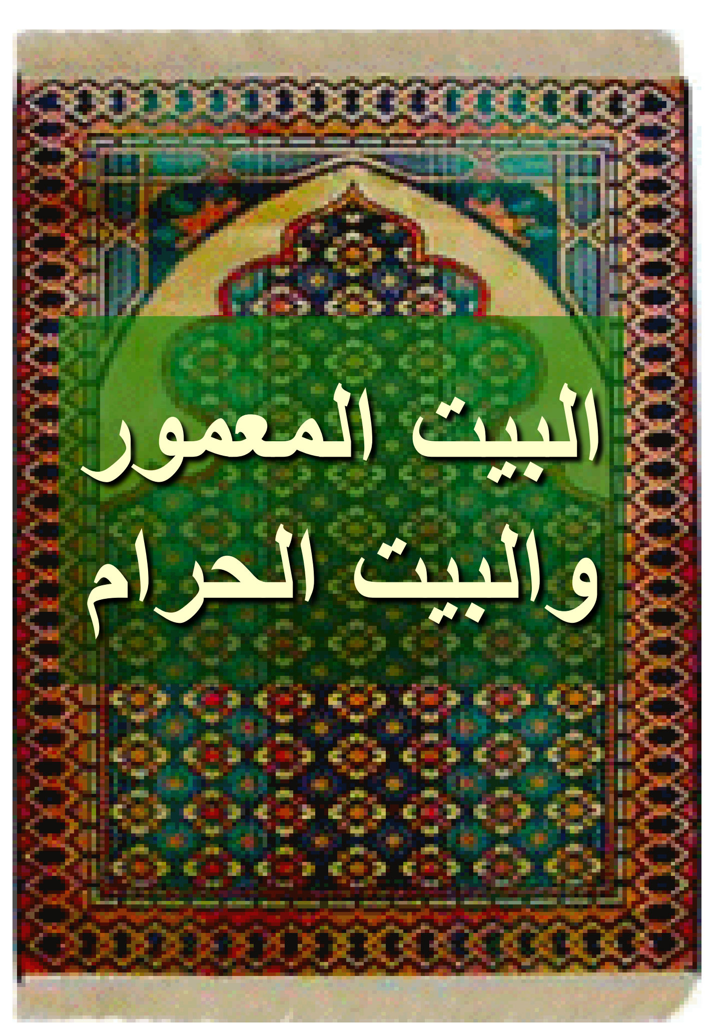

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ
لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً..
إعداد
جنات عبد العزيز دنيا


البيت المعمور
والبيت الحرام

# البيت المعمور

قال تعالى فى سورة الطور :{ وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) }*

يقول ابن كثير عن البيت المعمور:

ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث الإسراء - بعد مجاوزته إلى السماء السابعة -: (( ثم رفع بي إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليه آخر ما عليهم)) يعني: يتعبدون فيه ويطوفون، كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم كذلك ذاك البيت، هو كعبة أهل السماء السابعة ؛

ولهذا وجد إبراهيم الخليل، عليه السلام، مسندا ظهره إلى البيت المعمور؛ لأنه باني الكعبة الأرضية، والجزاء من جنس العمل، وهو بحيال الكعبة، وفي كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها، ويصلون إليه، والذي في السماء الدنيا يقال له: بيت العزة. والله أعلم .

وعن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : ((هل تدرون ما البيت المعمور ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : فإنه مسجد في السماء ، تحته الكعبة ، لو خر لخر عليها )).

( وإسناده مرسل صحيح ) من كتاب سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى.

- قال الله تعالى:{ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً} (آل عمران: 96، 97)

- وقال تعالى:{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلّىً وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ} (البقرة: 125- 126).

وقال تعالى أيضا :{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} (البقرة 144).

# كانت الكعبة خُشعةً على الماء

<u>يقول الدكتور زغلول النجار :</u>

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويؤكِّد على أن الكعبة المشرفة هي أول بيت بُني في هذه الأرض على الإطلاق **((كانت الكعبة خُشعةً على الماء فدُحيت الأرض من حولها))** حديث صحيح .

والخشعة هي الهضبة أوالنتوء و البروز ، واعتبر علماء الحديث هذا الحديث من غريب الحديث ليس طعناً في سنده، ولكن لأن معناه سابق العصر، يأتي العلم ليؤكد لنا على أن أرضنا بدأت بمحيط غامر، لم تكن هناك يابسة ثم فجَّر الله تعالى قاع هذا المحيط بثورة بركانية بدأت هذه البراكين تلقي بحممها فوق قاع هذا المحيط، حتى برزت قمة من هذه القمم فوق مستوى الماء، وكانت هذه القمة أول يابسة تتكون على سطح الأرض..

من هذه البقعة التي تشبه كثير من الجزر البركانية التي تملأ محيطات الأرض مثل جزر هاواي، جزر اليابان، الفلبين، إندونيسيا، ، يقول العلم: بدأت البراكين تثور أكثر، فتضيف إلى هذه الجزيرة حتى تكونت اليابسة بأكملها ..وأن هذه اليابسة كانت قارة واحدة يسميها العلماء باسم القارة الأم، ثم فتت الله تعالى هذه القارة الأم إلى سبع قارات. العلم يؤكد لنا الآن على أن مكة المكرمة فى وسط اليابسة؛ فى قلب العالم .. لو رسمنا دائرة مركزها مكة المكرمة، فإن هذه الدائرة تحيط باليابسة إحاطة كاملة لا يخرج عنها شيء . هذا الرسم قام به عالم مصري كبير الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين ،يرحمه الله ، كان عميداً لهندسة أسيوط، وانتدب إلى جامعة الملك سعود، في الرياض وجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض أيضاً،

وكان هناك خلاف شديد على اتجاهات القبلة من المدن الرئيسية في العالم، وهو أستاذ مساحة، يعني هذا في صميم صميم تخصصه، فقام بدراسة استمرت لأكثر من سنتين وجلس يحدد اتجاهات القبلة من المدن الرئيسية في العالم، لأن مدينة مثل لوس أنجلوس مثلاً فيها مساجد القبلة في أحد المساجد إلى الجنوب الشرقي ، وفي المسجد الآخر القبلة فى الجنوب الغربي 180 درجة . وكل يتخيل أنه اتخذ الاتجاه الصحيح، فجلس الدكتور حسين كمال الدين يحدد اتجاهات القبلة من المدن الرئيسية في العالم، وحينما أسقط هذه الاتجاهات على خارطة مسطحة ،تبين أن خط طول مكة هو خط الطول الوحيد الذي يتجه إلى الشمال الحقيقي، والأرض لها شمال حقيقي ولها شمال مغناطيسي : الشمال الحقيقي هو الاتجاه إلى النجم القطبي ،

الاتجاه إلى النجم القطبي ؛ يسمى الشمال الحقيقي أو الشمال الجغرافي، والنجم القطبي كأنه بوصلة وضعها لنا ربنا تبارك وتعالى في السماء نحدد بها اتجاه الشمال ،وإذا حددت الشمال يكون عمودي عليه الجنوب إلى أسفل وإلى يمينه الشرق وإلى يساره الغرب.

لماذا وضع (جرينيتش) ؟ جرينيتش وضع بحد السيف يعني كانت بريطانيا هي الدولة العظمى في العالم والدولة المستبدة وهو خط يميل إلى الغرب عن الشمال المغناطيسي بـ 8 درجات ونصف ووضعه وضع خاطئ تماماً، ولا يتوسط الكرة الأرضية .. الوضع الصحيح لتوسط الكرة الأرضية هو مكة المكرمة . خط طول مكة ينتصف العالم تماماً متجهاً إلى الشمال الحقيقي .

**باقي الخطوط لديها انحراف مغناطيسي: إذا قلنا توقيت مكة المكرمة هذا هو التوقيت الحقيقي لبؤرة ومركز العالم.**

**الدكتور حسين كمال الدين نشر بحثاً في سنة 1975 قال فيه.. أنه أثبت توسط مكة لليابسة، وأثبت فيه أيضاً أن خط طول مكة هو خط الطول الوحيد الذي لا يوجد عنده انحراف مغناطيسي.لم تجد هذه الأبحاث من يروِّجها في العالم ومن يتبناها ومن يظهرها.. : للأسف الشديد .**

# الكعبة بنيت بدقة فائقة

**يقول تعالى : { فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ }؛ويعجب الإنسان ؛ الكعبة بنيت ليس هناك أي انحراف : يعني لو رأينا الركن اللي فيه الحجر الأسود، في الشرق تماماً، وقبل أن تبنى المباني العالية في مكة المكرمة كانت لحظة الإشراق الأولى تسطع على الحجر الأسود ، بدقة فائقة بالرغم من أن مكان شروق الشمس يختلف على مدار السنة من يوم إلى يوم . تبنى الكعبة بهذه الدقة الفائقة، هذه من آيات الله سبحانه وتعالى . ولازالت أركان الكعبة وبناؤها على على ما بنتها الملائكة لآدم -عليه السلام - وولده إسماعيل -عليهما السلام - رفعا القواعد فقط .(الكلام مستمر للدكتور زغلول النجار)**

# مكة المكرمة في وسط الأرض الأولى

هناك حديث لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول فيه: ((إن الحرم حرمٌ مناءٌ من السموات السبع والأرضين السبع)) .ومناء يعني بمحاذاة في اتجاه، العلم أثبت أن الأرضين السبع كلها في أرضنا..ويؤكده حديث لرسول الله أيضاً صلى الله عليه وسلم يقول فيه: ((من اغتصب شبراً من هذه الأرض خُسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين))، ويقول: ((إذا سجد المؤمن وصلت بركة سجدته إلى الأرض السابعة))، فتأكدنا من هذا الحديث أن الأرضين السبعة كلها في أرضنا هذه: لب صلب داخلي، يليه لب سائل، يليه أربعة أوشحة متمايزة ثم الغلاف الصخري للأرض، ومكة المكرمة في وسط الأرض الأولى .ومن حولها سبع سماوات،

ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((الحرمُ حرمٌ مناء من السماوات السبع والأرضين السبع )) ،تحته ست أرضين، وحوله سبع سماوات، مكان مميز من الكون كله، ليس فقط من الأرض .

الرسول –صلى الله عليه وسلم- يقول: ((البيت المعمور منا مكة))، ولما سأل الصحابة :((أتدرون ما البيت المعمور؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فيرد صلى الله عليه وسلم يقول :هو بيت في السماء السابعة على حيال الكعبة تماماً : حتى لو خرَّ لخر فوقها : يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك، فإذا خرج آخرهم لا يعودون))، والبيت المعمور تحت العرش، فحينما يذهب الإنسان إلى الكعبة، ويستشعر هذه المعاني سواء كان حاجاً أو معتمراً، لشعر أنه بين السماء والأرض ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (( يا أهل مكة يا معشر قريش، أنتم بحيال وسط السماء)) ولا يملك أن يقول هذا إلا نبي موصول بالوحي ومعلَّم من قِبَل خالق السماوات والأرض .

# ◌َمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً

من المفترض أن يستشعر الإنسان حالة من الأمن لا يشعر بها أي بشر في أي بقعة أخرى من الكون ليس الإنسان وحده، حتى الحيوانات. الحمام في الكعبة يطوف حول الكعبة، ولا يعلو الكعبة أبداً، إذا ما مكان له هذه القدسية، وله هذه الخصوصية ، هذا المكان يضاعف فيه الأجر إلى مائة ألف ضعف، ويضاعف فيه العقاب إلى مائة ألف ضعف، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **((إن صلاة في مسجدي هذا بألف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة))**.

كثير من الفقهاء يقولون: ليس فقط الصلاة ، إن الصيام في مكة بمائة ألف يوم، اليوم بمائة ألف يوم، والحسنة بمائة ألف حسنة، فيجب أن يستشعر الإنسان هذا المعنى .



# مقام إبراهيم

يقول رب العالمين: { فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً } . ما هو مقام إبراهيم؟

مقام إبراهيم كتلة من الصخر كان يقف عليها سيدنا إبراهيم- عليه السلام- وسيدنا إسماعيل يناوله الحجارة ليبني بها، فانطبعت قدما سيدنا إبراهيم على الصخر ، وهو صخر أصم قاسي جداً، لا يمكن أن تنطبع فيه طبعة إلا إذا كانت هذه آية من آيات الله سبحانه وتعالى، والطبعة غائرة إلى عدة سنتيمترات لكن كثير من الناس يمرون بالمقام ولا يعرفون ما فيه ولا يعرفون ما هو مقام إبراهيم .



# الحجر الأسود - 1

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم )) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . وعند البخاري أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبّل الحجر وقال : " إني أقَبلك وأعلم أنك حجر ، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك " .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر : (( والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق )) رواه الترمذي وحسنه ابن خزيمة وابن حبان .

**يقول الدكتور زغلول النجار :**

يقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : (( الحجر والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة )).

الحجر الأسود يقع فى الركن الشرقي . يروي سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن سيدنا إبراهيم وهو يرفع القواعد وابنه إسماعيل – عليهما السلام - لاحظ أن مكة صخورها متشابهة، فأراد أن يجعل بداية للطواف كما علمه أو أمره ربنا تبارك وتعالى، فأرسل سيدنا إسماعيل يبحث عن صخر من نوع مختلف حتى يجعله علامة لبداية الطواف ، فلف سيدنا إسماعيل ولم يجد صخراً مغايراً، فعاد بعد الغروب فوجد كتلة من الصخر عند أبيه، قال له: أتاني به جبريل .

تعاونا على رفع هذا الحجر، ووضعاه في الركن الشرقي من الكعبة المشرفة حتى يكون علامة لبدء الطواف .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ((هو من أحجار السماء))، ويقول: ((هو من أحجار الجنة )) .وثبت علمياً أنه نيزك من نوع فريد مختلف عن كل النيازك التي أنزلت إلى الأرض.



# الطواف بالكعبة المشرفة

<u>يقول الدكتور زغلول النجار :</u>

الطواف مطابقة للفطرة، لأن كل ما في الوجود يتحرك في هذا الاتجاه، يعني الإلكترونات في داخل الذرة، الكواكب في مجموعتنا الشمسية، المجموعة الشمسية حول مركز المجرة، الكون كله يتحرك في هذا الاتجاه، فهو نوع من أنواع الموافقة مع الفطرة، فالطواف طبعاً هو تحية الكعبة، وهو عبادة من أحب العبادات إلى الله سبحانه وتعالى ، وموافقة الإنسان للكون ككل، وهذه الموافقة لها من انعكاساتها الروحية والنفسية ما لا يستطيع أن يقدره إلا من يفهم ماذا يفعل في أثناء الطواف .

# بئر زمزم

هذه البئر آية من آيات الله سبحانه وتعالى .
بئر تخرج من صخور بهذه الصورة، صخور مسمطة لا مسامية فيها، ولا نفاذية لها، تخرج تفيض لآلاف من السنين معجزة، بتفيض بـ 18 لتر في الثانية الواحدة أى فوق الستين ألف لتر في.. في الساعة.
احتار العلماء من أين يأتي هذا الماء، ولم يدرك مصدر هذا الماء إلا بعد حفر أنفاق حول مكة المكرمة ، فلاحظ العلماء أن في الأنفاق خطوط شعرية دقيقة للغاية تفيض منها مياه لها طبيعة ماء زمزم، فأدركوا أن الماء يأتي للبئر من شقوق شعرية دقيقة لكن تمتد لآلاف الكيلو مترات حول البئر، وهذا وصف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((هي هزمة جبرائيل))، والهزمة هي الطرقة الشديدة،

الطرقة الشديدة كوَّنت هذه الصدوع أو هذه الشقوق، أو هذه الخطوط الشعرية التي يفيض منها الماء إلى هذه البئر .إنها آية من آيات الله سبحانه وتعالى، ثم هذا الماء له صفات طبيعية خاصة . الذين حللوه وجدوا إنه غني جداً بالعديد من الأملاح النادرة لأن الماء عندما يتحرك لمسافات كبيرة في الصخور يعطيه ربنا –تبارك وتعالى -القدرة على إذابة كم كبير من العناصر.

فقد أعطى ربنا -تبارك وتعالى -لهذه البئر كرامة، يعني يصبح حتى هناك تخير في ماذا تذيب وماذا لا تذيب . عن ابن عباس -رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (( خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم، وشفاء السقم )) ،

وطعام الطُعم؛ أي يشبع الإنسان من مائها إذا شربه ، كما يشبع من الطعام إذا أكله. وشفاء السقم: أي يزيل المرض، ويبرئ العلة.

وكثير من الصحابة عاش على ماء زمزم لأيام فاقت عن الشهر.

حديث في البخاري عن عائشة -رضي الله عنها – " كان الرسول عليه الصلاة والسلام يحمل ماء زمزم في الأداوي والقرب، وكان يصب على المرضى ويسقيهم ". عن جابر وابن عباس قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-(( ماء زمزم لما شُرب له )) أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقي).

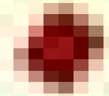


# الرحمة للناظرين إلى الكعبة

يقول سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم -:

(( إن لله مئة وعشرين رحمة ينزلها على أهل مكة: ستون للطائفين، وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين إلى الكعبة)).

يحكى الدكتور زغلول النجار : صادفني رجل سويسري مسلم هو من كبار رجال التعليم، وكان عندنا مؤتمر للتعليم في مكة المكرمة ووجدته جالس هو وزوجته أمام الكعبة من بعد صلاة العشاء إلى الفجر، فسألته فروى لي هذا الحديث، وقال أن النظر إلى الكعبة عبادة، وأنا لا أدري إن كان سيتيسر لي أن آتي إلى مكة مرة أخرى أم لا، وأنا لا أُفرِّط في ثانية واحدة من بعد صلاة العشاء إلى صلاة الفجر إن أنا أجلس أمام الكعبة أو أطوف بها أو أصلي من حولها .



ترى كم من الناس، يعلمون بأنه ما من نبي إلا وحج إلى البيت الحرام، وما من قوم عذبهم الله إلا وهاجر نبيهم بمن آمن إلى مكة. وأن قبور أكثر من سبعين نبياً في منى، وأن بعضهم مدفون بجانب الكعبة، مثل نوح وصالح وشعيب عليهم السلام، أي حيث نطوف؟ كم من الناس يعرفون أن الطيور لا تحلق فوق الكعبة تحديدا، بل تطوف حولها، وذلك من كرامات الكعبة !؟

# مكة المكرمة شعرا

قال الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي يخاطب مكة المشرفة حرسها الله (14 ج2):

أمكة تفديك النفوس الكرائم / ولا برحت تنهل فيك الغمائم

فإنك بيت الله والحرم الذي / بعزته ذل الملوك الأعاظم

وقد رفعت منك القواعد بالتقى / وشادتك أيد برة ومعاصم

وساويت في الفضل المقام كلاهما / ينال به الزلفى وتحمى المآثم

ومن أين تعدوك الفضائل كلها / وفيك مقامات الهدى والمعالم

وفيك يمين الله يلثمها الورى / بعهد لرب العرش يبديه لاثم

وفيك لإبراهيم إذ وطئ الصفا / ضحا قدم برهانها متقادم

دعـا دعـوة فـوق الصـفـا فأجابه / قـطـوف مـن الفـج العـميق وراسم

فيـا ليت شعري هل أرى فيك داعـيا / إذا جـأرت لـلـه فـيـك الغـمـائـم

وهل لـي من سقيا حجيجك شربة /ومـن زمزم يروي به النفس حـائـم

وهل لي في أجر الملبـيـن مـقـسم / إذا بـذلـت للنـاس فـيـك المـقـاسم

وكـم زار مـغنـاك المعظم مجرم / فـحـطـت به عنه الخـطايا العظائم

ومـن أين لا يضـحـي مرجيك آمنا / وقـد أمـنـت فـيك المـهـا والحـمـائـم

علـيـك سـلام الله ما طاف طـائـف / بـكـعبتك العـلـيا ومـا قـام قـائـم

وأهـدي صـلاتـي والسـلام لأحمد / شـفـيـع الورى بـل للنـبـيـين خـاتـم .

gannatdonya@gmail.com